المقتطف

الجزء السابع من المجلد التاسع والعشرين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٤ — الموافق ١٧ ربيع الثاني سنة ١٣٢٢

تمثال الدكتور بلس

اشرنا في الجزء الماضي الى الاحتفال الباهر الذي احتفلتهُ المدرسة الكلية السورية الانجيلية في بيروت باستلام التمثال الذي صنعهُ متخرجو المدرسة الكلية المقيمون في هذا القطر لرئيسهم الاول الدكتور دانيال بلس ووعدنا هناك بنشر صورة هذا التمثال حالما ترد الينا فصدرنا بها هذا الجزء الآن

والتمثال من الرخام الابيض الناصع البياض وهو بالقطع الطبيعي تماماً يمثل الدكتور بلس بحلة الرئاسة ماسكاً بيدهِ الدبلوما التي بذلها للتلامذة وتحتهُ قاعدة من الرخام الابيض ايضاً ارتفاعها نحو مترين وقد نقش عليها بالعربية ما نصهُ

دانيال بلس

دكتور في اللاهوت

الرئيس الاول للمدرسة الكلية السورية الانجيلية

اقام هذا التمثال تلامذتهُ المقيمون في مصر والسودان

وتحتها ترجمتها بالانكليزية . وها صورة الكتاب الذي قرأهُ المندوب الذي انتدب لازاحة الستار عن التمثال وتقديمهِ الى لجنة المدرسة الكلية الانجيلية

استاذنا العزيز

ان ابناءك المنتشرين في هذا القطر السعيد يزرعون ويتجرون ويتعلمون ويطببون وينشئون الصحف والمجلات ويخدمون حكومة البلاد في كل دوائرها وفي جميع انحائها من خط الاستواء جنوباً الى ثغور بحر الروم شمالاً وفي يدهم نبراس المعارف الذي امرجوهُ في هيكل العلم هذا

انتدبوني لكي اعرب كتابهُ كما انتدبوا الاخ نسيم افندي البرباري لكي يعرب شفاهاً عمَّا يخالج قلوبهم من الشكر لك يوم يرفع الستار عن هذا التمثال في مشهد من ابناء مدرستهم ومن وجهاء هذه المدينة

حالما انتشر بين ظهرانيهم عزم اخوانهم المقيمين في سورية على تقديم علامة شكر لك اجتمع جمهور كبير منهم في القاهرة عاصمة الديار المصرية في ادارة المجلة العلمية التي نشأت في حمى هذه المدرسة ولا تزال ترتوي من المعارف المقتبسة منها . والذين تعذَّر عليهم الاجتماع معهم لبعد اماكنهم كتبوا يعربون عن سرورهم بهذا الرأي المجيد واجمعوا كلهم على ان تكون علامة الشكر لك مما يرى بالعيان ويبقى راسخاً على كرور الازمان ويكون من ادل الدلائل على مزاياك علو الهمة وثبوت العزيمة وطهارة السيرة تمثالاً من الرخام الاصم يثبت ثبوت التماثيل التي نصبت للعظماء في كل العصور يمثل ما في وجهك من المهابة والجلال والذكاء والدعة ويدلُّ بياضهُ الناصع على طهارة قلبك وصفاء سريرتك ليكون تذكاراً للخلف من رؤساء هذه المدرسة واساتذتها وتلامذتها يرون فيهِ شكل الرئيس الاول الذي غرست يمينهُ بزرة صالحة وتعهَّدتها بالعناية فنمت واينعت وانتشر عرف ازهارها في الخافقين والحلقة الاولى من سلسلة رؤساء افاضل يقتفون آثارك فيستحقون ان يقوم تلامذتهم وينصبوا لهم التماثيل الى جانب تمثالك

اما شكرنا لك الذي يشاركنا فيهِ كل ناطق بالضاد فاسبابهُ واضحة مشهورة فقد كان لك اليد الطولى في انشاء هذه المدرسة وتسهيل الطلب فيها على طلاَّب المعارف اغنياء كانوا او فقراء ولك اليد البيضاء في تهذيب اخلاقهم وتكبير نفوسهم حتى يصيروا رجالاً يعتمدون على ما وهبهم الله من قوى العقل والجسد

وقد لا يتصوَّر ابناء المدرسة المقيمون فيها الآن وكثيرون من هذا الجمع مقدار المصاعب التي ذللتها حتى انشئت هذه المدرسة وبلغت ما بلغتهُ من السعة والشهرة فان المدارس الكليَّة تحتاج الى نفقات كبيرة لا يقوم بها الاَّ الممالك الغنية او كبار الموسرين الذين اعتادوا الانفاق على الاعمال النافعة ولذلك لم يكن في الامكان انشاء مدرسة كلية من اموال تجمع في هذه البلاد فطرقت ابواب قومك الاميركيين في مواطنهم وما زلت تحث الاغنياء والفضلاء وترغبهم في هذا العمل المبرور حتى جمعت ما يكفي من المال للشروع في هذا العمل . وكان اهالي هذه البلاد بين الستين والسبعين (بعد الثمانمائة والالف) ينفقون على كل شيء بسخاء الاَّ على تعليم اولادهم وكثيرًا ما كان الواحد منهم يولم وليمة فاخرة للرسل من المرسلين ينفق عليها مئات من الغروش ثم يتوسل اليهِ ان يتنازل لهُ عن قليل من اجرة تعليم ابنهِ او عن ثمن كتاب

يتعلم فيهِ . ورأيت بعينك النقادة ان ارباب العلوم والفنون وقادة الامم في معارج العمران لا يكونون غالبًا من اهل الثروة والجاه بل من ابناء الفقراء الذين لا يستطيعون ان ينفقوا على التعليم في المدارس العالية ولا سيما حيث لم يشع الانفاق على التعليم فاعددت المال الكافي للانفاق على تعليمهم بل كنت تكسو البعض منهم وتعطيهم الكتب مجانًا

ثم ان العربية كانت خالية من الكتب العلمية الحديثة على مافيها من كتب اللغة ولم يكن من الكتب العلمية في ايدي التلامذة الاولين سوى كتاب الجبر والمتندسة فاضطر الاساتذة ان يؤلفوا ويترجموا كتبًا في الرياضيات والطبيعيات والعقليات والكيمياء والفسيولوجيا والنبات والحيوان والعلوم الطبية على انواعها . ولم يكن للمدرسة بناء تأوي اليهِ فاضطرت ان تأوي دارًا عارية سبع سنوات متوالية وبسعيك وسعي اخوانك الاساتذة واصدقائكم في اميركا واوربا ايضًا صارت المدرسة الكلية بلدًا يقيم فيهِ مئات من التلامذة على الرحب والسعة

وكان ابناء المدارس يربون على الخوف من المعلمين والنظر اليهم نظر العابد الى المعبود حتى جرى على ألسنتهم المثل المألوف من علمني حرفًا صرت لهُ عبدًا وكانت المرأة تأخذ ابنها الى المدرسة وتقول للمعلم اللحم لك والعظم لي فيتخذ المعلم قولها حجة وينهم كلامها على ظاهرهِ ولا يدخر وسعًا في اقناع الولد بان ما قالتهُ امهُ هو الصواب . وكثيرًا ما رأينا شبان بيروت يطرحون على الثرى في احدى المدارس الكبرى وتكسر على اقدامهم بضعة قضبان من الرمان

امور تحقر التعليم وتصغّر النفوس وتربي فيها البغض للمدارس . هذه كلها كانت جارية في مدارس سورية وقتما انشأت المدرسة الكليَّة وجعلت تعلم تلامذتها كأنهم ابناؤك وتدعوهم الى بيتك كأنهم اقرانك وتعرّفهم بالناس كأنهم اخوانك لم تضع يدك على تلميذ وانت مغتاظ ولم تكلمهُ كلمة تصغر نفسهُ بل كنت بالضد من ذلك لاتبث في نفوس التلامذة الاَّ المروءة والشهامة وعزة النفس

فتلامذتك مدينون لك لانك يسَّرت لهم وسائل التعليم والتهذيب مدينون لك بما يرفع شأن الانسان بين اقرانهِ ويجعلهُ نافعًا لوطنهِ فلا عجب اذا شكروا لك هذه الايادي البيضاء ومثلوا شكرهم بعلامة ظاهرة للعيان

ولقد كنا نود الاستقلال بهذا العمل ولكننا كنَّا نقدم رجلاً ونؤخر اخرى مخافة ان لا يأتي طبق المرام فأتينا على غير انتظار وتفضلت علينا بما لم نكن نجسران نتوقعهُ منك وتحملت مشقة السفر الى ايطاليا على كبر سنك لكي يراك النجاح ويأتي عملهُ كاملاً على قدر الامكان ورافقتك قرينتك الكريمة في هذا السفر كما رافقتك في كل اعمالك السابقة من حين

شرعت في مناداة الناس الى مساعدتك على انشاء هذه المدرسة الى الآن فلها كما لك الفضل الاكبر علينا حتى في هذا العمل الذي كنا نود ان نكون مستقلين فيهِ

وانتم أيها السادة رئيس المدرسة واساتذتها وعمدتها لقد تفضلتم علينا فسمحتم لنا ان نضع هذا التمثال في حماكم فاقبلوهُ منا واحتفظوا بهِ كرماً منكم واكدوا ان لكم كما لرئيسنا الاول مئات من التماثيل مبثوثة في اقطار المسكونة وهم رسائل حية لكم معروفة ومقروءة من جميع الناس وبهم نفخركم الاكبر ترونهم في معترك الحياة يذللون الصعاب بالقوى العقلية والادبية التي استمدوها منكم . وغاية ما نرجوهُ الآن ان يكون عملنا هذا مقبولاً لديكم ولدى جمهور الفضلاء الذين تكرموا فشرفوا هذا الاحتفال نسأل الله ان يرسخ فينا خلق الاعتراف بالجميل والشكر على المعروف حتى نتبارى فيهِ ونتنافس لا زالت معاهد العلم سماء وانتم شموسها . (يعقوب صروف)

اما الخطبة التي خطبها المندوب فكانت بالانكليزية وسننشر تعريبها في جزء تالٍ.

فضل الشرق على الغرب

لم يقم حتى الآن دليل علمي على وطن الانسان الاول ولكن الادلة متوفرة على ان العمران ابتدأ في المشرق واتصل منهُ الى المغرب ودعائم هذا العمران كثيرة اكبرها ما يلي

اولاً الدين — الاديان المشهورة التي لها الآن الشأن الاكبر في مصالح الامم اليهودية والمسيحية والاسلامية ابتدأت كلها في الشرق . ومهما حاول اهالي اوربا ان يغمطوا فضل الشرق عليهم فلا يستطيعون ان ينكروا فضل الديانة المسيحية في تهذيب اخلاقهم وتشييد دعائم عمرانهم

ثانياً الكتابة — رأى بعضهم من النقوش التي اكتشفت حديثاً في جزيرة كريت ما استدلَّ منهُ على ان الكريتيين استنبطوا الكتابة بالحروف الهجائية قبل غيرهم لكن العلماء المحققين ينكرون ذلك . ولا يزال جمهورهم يعتقد ان الفينيقيين اهالي سورية هم اول من استنبط الكتابة بالحروف الهجائية . وهب ان الفينيقيين لم يستنبطوها فهم الذين نقلوها الى اوربا وعلَّموا اليونان استعمالها ويكاد ذلك يكون امرًا تاريخيًا ولا تزال اسماء الحروف اليونانية دليلاً على اصلها السامي

ثالثاً الارقام الهندية — هذه الارقام اعترف العرب انهم اقتبسوها من الهنود كما يدل اسمها العربي واعترف الافرنج انهم اقتبسوها من العرب كما يدل اسمها في لغاتهم ولا مجال للشك